

أضواء

على أوغاريت والكنعانيين

من خلال مكتشفات رأس ابن هاني

د. عدنان البني

التنقيب الأثري ترفاً علمياً ولا هواية للترويح عن النفس • وليس
هو ، كما يزعم البعض ، نبش تراب ونقل حجارة • ان التنقيب
الأثري الحديث ، المجرد عن هوس الكنوز وتاويل الرموز ، هو قبل
كل شيء عملية حضارية منهجية بالغة الأهمية ، همها الأساسي بناء التاريخ
وترميم أحداثه وجلاء فعالية الانسان والجماهير ، عبر التاريخ ، في خلق
التركيبة الحضارية التي وصلتنا ناضجة دانية القطوف •

ان هذه التركيبة العظيمة التعقيد الكثيرة الوجوه هي موروثه ومورثة ، ومهمة
الآثاري ، المنقب أن يفكك عناصرها ويضعها في موضعها الصحيح من الزمان والمكان •
وبقدر ما هي مهمة الآثاري المنقب انسانية كونية بقدر ما هي قومية ووطنية • فمن جلاء
الأحداث والمكونات يعرف الآثاري عملية الأخذ والعطاء بين الأمم والشعوب • ويعرف بالتالي
نصيب أمته ووطنه في تكوين الحضارة ، ويعرف المدخرات الوفيرة التي تركها السلف في
صرح البنية الحضارية الشاملة •

اننا ننبش الأرض ونثير الغبار حقاً ونعفّر به • ولكن لهدف جليل وأمر نبيل
ويسعد الآثاري بأن يكون أول من يرى وأول من يسمع أحاديث الأرض الحميمة •••

ومنذ قرابة خمسة عشر عاماً نتحدث مع الأرض الطيبة في رأس ابن هاني الجميل ،
وقد ملأنا من ذلك الحديث حتى الآن صفحات وصفحات بلغة أثرية أكثر الأحيان ، وفات
البعض أن يصني • وأصفي البعض الآخر فاستغلق الحديث عليه • ونحن نود هنا أن
نحاول ، أقول نحاول ، أن نلقي أضواء جديدة على عطاء رأس ابن هاني في جلاء التاريخ
الأوغاريتي خاصة والكنعاني عامة وما وراء هذا وذاك أحياناً •

رأس ابن هاني بقعة من ارض هذا الوطن تبدأ قصتها في الزمن الجيولوجي الميوسيني أو الايوسيني قبل الدور الرابع الطبقي . غاصت هذه البقعة تحت الماء وقطعت عن اليابسة ثم اتصلت مرة إثر مرة وتحولت مراراً من جزيرة لشبه جزيرة . ان الأحداث الجيولوجية والجيومورفولوجية قد لا تعيننا كثيراً في هذا المقام ، الا أننا نقول ان مسرح الأحداث هذا قد تركت فيه عصور ما قبل التاريخ ما جُرف بعيداً أو غاص تحت الرسوبيات ، وآخره ما جاء في مخلفات العصر الحجري الحديث مع مجلوبات الانسان من بيئة نهريّة قريية . وقد حدث هذا في أزمنة لاحقة لا يمكن تحديدها بدقة .

ومما جلبه الانسان الى هذا الرأس من جهات الشاطئ فخاريات من النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد ، قادت بعثتنا الى تتبع آثارها حول خليج القبان ، بعدة أسبار في جهات الشاطئ الأزرق نفّذ أهمها الأستاذ ميشيل مقدسي في ١٩٨٧ ، حيث ظهرت معالم سكن على خط الشاطئ الأقدم ، معاصرة لأوغاريت الثالثة وإبلا . وتدل هذه المعالم على اعمار هذا الساحل في ذلك العصر ، الأمر المؤيد للعلاقات المبكرة ، ليس مع الرافدين فحسب ، بل مع بحر إيجة ومصر ، فسكان الساحل الكنعانيون كانوا رواداً في ركوب البحر ومرافئهم كانت ناشطة منذ ذلك الحين في التصدير والاستيراد . وذلك يعزز التفكير بيرييموتا مرفأ في موقع اللاذقية وورود اسمها في أيام سرجون الأكادي (١) . وفي هذه الفترة التي تقع في النصف الثاني من الألف الثالث ق.م (أي القسم الأخير من عصر البرونز القديم) نشأت العلاقات بين الساحل السوري وبحر إيجة . ويرى البعض أن المبادرة أتت من كريت الناشئة (٢) ، لحاجتها لبعض المستوردات من بلاد الهلال الخصيب . وقد كانت المبادلات مع بحر إيجة ومع كريت بالذات تتم عن طريق الساحل الشمالي . ثم ان تجارة مصر الخارجية أيضاً كانت متركزة على سورية لغنى أرضها وأهمية دورها كمنطقة تلاق (٣) . وفي اعتقادنا أن التجارة المصرية الايجية بدورها كانت تتم عن طريق اللوانى الكنعانية الشمالية لصعوبة اجتياز البحر مباشرة ، ولضرورة الاقتراب أكثر ما يمكن من بحر إيجة مع عدم المخاطرة بالابتعاد عن الشاطئ كثيراً وفي هذا المعنى يقول البعض : « ان الممر الشرقي الغربي من سورية الى قبرص وكريت وصقلية هو على الراجح قديم جداً (٤) » . ان هذا الزمن المعاصر لإبلا وآكاد فترة هامة في تطور سورية وامتداد علاقاتها مع الرافدين والناضول وبحر إيجة وازدهار التعدين فيها وصناعة النحاس والبرونز والمعادن الثمينة وصناعة الأسلحة والآدوات وعناصر الزينة (٥) .

ولكن المرء يتساءل لم تأخر النشاط الاستيطاني في رأس ابن هاني نفسه حتى أواخر عصر سلالة أوغاريت ، أي حتى القرن الثالث عشر ق.م بالتحديد . والجواب مرتبط بمعرفة مورفولوجية الشاطئ في تلك الأرجاء . فمن المرجح أن خليج القبان كان يتصل بخليج الغضر في قوس واسعة ، وان الرأس كان خلال عصر البرونز الوسيط ، جزيرة منقطعة عن اليابسة أو حتى أنها غائصة كلياً تحت الماء .

وفيما نعلم ، لم يشهد رأس ابن هاني شيئاً من أحداث الشطر الأكبر من الألف الثاني ق.م ، فكانت مراكز أخرى في مملكة أوغاريت شواهد على علاقات مملكة أوغاريت بمصر تارة ، وبالحثيين تارة أخرى ، وبسورية الأمورية وبالحوريين الميتانيين بين هذا وذاك ،

الى أن يبدأ الاستقرار النسبي الذي عرفته سورية وشرقي المتوسط بسبب التوازن الذي حصل بين القوتين المصرية والحثية إثر انتهاء عصر الاصلاح الديني في مصر ، فخلال فترة الاصلاح الديني (القرن الرابع عشر ق.م) وقع قسم هام من سورية في يد الحثيين . ثم حصلت بعد ذلك معركة قادش غير الحاسمة بين الحثيين والمصريين . وتوطد السلم بتقاسم النفوذ فعرف الساحل الكنماني فترة ازدهار وقامت المبادلات التجارية مع مصر ومع الدولة البحرية الميسينية ، حيث نجد الأثر المصري والميسيني في الفن الأوغاريتي وفي عمارة المدافن والتحصين ، كما أن السوريين والمنتجات السورية قد غزت مصر مع المعتقدات السورية والمصطلحات الفنية ، خاصة في الحرف الخشبية ، وكان من الحرفيين السوريين « صنّاع العربات والأثاث ، والنجارون » (٦) .

وفجأة . وفي بحر القرن الثالث عشر قبل الميلاد (أواخر عصر البرونز الحديث) تنهض في رأس ابن هاني على مرمى البصر من أوغاريت ، مدينة أوغاريتية الرياسة والتحصين والتقاليد الدفنية ، كنعانية اللسان ، تمتد على الجانب الأكبر من القسم الصخري الحالي من الرأس تحمل في الأرجح اسم أوغاريتيم (أوغاريت البحر) (٧) أو اسم أفثو (وتعني الأنف) ، ولربما اسم يروتني (وتعني الآبار) (٧) ينشئها أحد ملوك أوغاريت أمشتمرو الثاني وتقيم فيها ، أو في أحد قصورها ، أمه الملكة الأمورية الأصل أحت ملكي . انه والحق لمشروع ضخم استهدف إقامة مدينة ملكية فسيحة الأرجاء منيعة الجانب ، بعد أن ضاقت أوغاريت بما رحبت وتكاكت بيوتها وتراكبت .

وإذا كان قد حصل في الرأس ، طبيعياً ، ما يسهّل السكن فيه ، فإن ثمة أسباباً كثيرة أخرى ، غير ضيق المساحة ، اقتضت الابتعاد عن العاصمة . وهي قد تكون من طبيعة سياسية (نزاع بين مختلف الولاءات) واجتماعية (تتعلق بالتشكيلة الطبقية والطابع الكوزموبوليتي للعاصمة) واقتصادية (أعقبت فترة الحد الأقصى من الجهد الاقتصادي والسياسي فترة أزمة لها أسباب داخلية ودولية) وذلك كله ، فضلاً عن النزاع الحاد داخل البلاط ونزاع الأخوة (٨) . ومهما كان من أمر السبب أو الأسباب لانتقال البلاط أو جزء منه الى رأس أو جزيرة على البحر ، فإن الوجود على تماس مباشر به ، في مملكة تعتمد أساساً على التجارة البحرية ، لأمر منطقي ومعقول .

ان القصرين اللذين عرفناهما حتى الآن في ابن هاني مشيدان بأسلوب السطوح المتدرجة نحو البحر والقائمة على الجدران المرتكزة على الجروف الصخرية . وهما موجهان بالزوايا الى الجهات الأربع وفق الأسلوب البابلي . وفيما عدا ذلك لهما كل تفاصيل العمارة الأوغاريتية في الجدران والباحت والفسقيات والأبواب والأعمدة والتدعيم بالخشب والتحصين بالمبول وبانشاء شبكات المياه أخذاً وصرفاً .

القصر الأول : (الجنوبي) :

ذو العمارة الأضخم مفرغ من أثاثه أو مهجور أو غير مكتمل وله سور شرقي ويقابل سور أوغاريت الغربي ويمائله تماماً وهو يمتد حتى يشمل الحد الشرقي للبلدة الأوغاريتية ، كلها .

القصر الثاني :

بدلالة المحفوظات التي عثرنا عليها فيه ، وبدلالات أثرية أخرى كان يخص ، كما ذكرنا من قبل ، الملكة آحت ملكي أم الملك أشتمرو الثاني وما كانت تقيم فيه فحسب بل وتشرف فيه أيضاً على صناعات شتى عرفنا منها معالجة النحاس وصهره وصبه وحك وتهية الحجارة الكريمة ونقش العاج والعظم . والربما استخراج الأرجوان .

كان لهذه الملكة الصناع التاجرة مجمع صناعي يستخدم تقنيات ما كنا نعرفها في أوغاريت مما قبل منها استخدام الكورندون المسحوق (إيمري) في حك الحجارة الكريمة وثقبها ، ففي الحجرة رقم (٤٥) وحدها وجدنا كمية من هذه الحجارة الصلبة الثقيلة تقترب من ثلاثمائة كيلو غرام . وهناك صدى لاستخدام هذا الحجر في قصيدة من بلاد الرافدين تعود للألف الثالث ق.م وكان يسمى شامو (٩) . ومن هذه التقنيات استخدام الرصاص في تخليص النحاس من الشوائب . وكانت هذه الطريقة تعتمد على مزج النحاس بالرصاص على نار هادئة ليذوب الرصاص أولاً ، ويتسرب حاملاً معه كل الشوائب . وكان الظن من قبل أن هذه الطريقة لم تعرف قبل العصر الروماني (١٠) .

كان النحاس بعد التصفية يصب سبائك على شكل جلد ثور لتكون وسيلة للدفع في المبادلات التجارية الدولية ، ولقد عثرنا في الجناح (رقم ١٧) على أحد القوالب الحجرية المخصصة لصنع سبائك النحاس (طول الحجر ١٥٤,٦ عرض ٧٩,٥ ، فراغ القالب ٦٧,٢ × ٣٥,٩ × ٥,٩ سم ويمكن أن يصنع سبيكة وزن بين ٢٠-٣٠ كغ) وهذا القالب هو الوحيد المعروف في العالم حتى الآن . كما عثرنا في الغرف المجاورة (رقم ١٨ ورقم ٢٦) على أجزاء من كير النفخ والبوتقة ومن نفايات تصفية النحاس . وفي أيام أوغاريت ، بداهة ، لم يكن هذا القالب هو الوحيد في رأس ابن هاني وأوغاريت نفسها ومملكتهما وفيه على أية حال دلالة قاطعة على دور أوغاريت في تجارة المعادن واننا نعرف مثل هذه السبائك بين هدايا الكنعانيين لفراعنة (١١) مصر الذين كانوا يعتمدون على قبرص وعلى منطقتنا في الحصول عليه حين كان النحاس آنئذ بعد مزجه مع القصدير وغيره المادة الأساسية لاستصناع السلاح وكل اللوازم المعدنية للعمل والعيش فضلاً عن قيمته كنوع من النقد . ونظراً لأهمية النحاس فإن معالجته وصبه كانت مهنة نبيلة على جانب كبير من الأهمية حتى أنها في قبرص كانت تتم في المعابد وبحماية رب خاص (١٢) .

ان قبرص جزيرة النحاس ومناجمه ، ومنها اشتق اسمه Kyprus . ولكن في القرن الثالث عشر ق.م كانت صناعة صب قوالب النحاس فيها تعاني من أزمة تعطل تام ، ونجد ملك مصر رمسيس الثاني (١٢٩٠-١٢٢٤) يطلب كمية غير محدودة من النحاس من ملك قبرص ، الذي يجيبه « لا تستأ من قلة النحاس فمنذ قضى الطاعون في بلادي على الناس لم يعد هناك من يصب النحاس (١٣) » .

كانت مملكة أوغاريت وقتئذ ، وبخاصة مدينتها البحرية الجديدة ، في طليعة مزودي النحاس في شرقي البحر الأبيض المتوسط واننا نرى الملك الأوغاريتي أمشتمرو الثاني يذكر

هودة أحد مراكبه من بلاد لا يمكن أن تكون إلا كابيتوري أو كفتور (كريت) (١٤) . وان المرء ليستنتج أن مثل هذه المراكب كانت تحمل ، فيما تحمل ، النحاس . وكانت العلاقات متينة مع قبرص في هذا الوقت بالذات . وذلك يعكس مصالح أساسية تتعلق بتأمين الفلزات الخام للنحاس منها بالإضافة للأمانوس (١٥) ثم ان قبرص كانت من ناحية ثانية تقوم بدور مركز تبادل ففيها تفرغ أحياناً المحمولات القادمة من مرافئ كنعان في مراكب قبرصية أو إيجية وبالعكس . على أن المركبين الفارقين المكتشفين في السواحل التركية (رأس جيليدونيا ورأس كاش) اللذين كانا يحملان سبائك النحاس كانت سبائكهما كنعانية (فينيقية) إذ ان شكلها يختلف عن المعروف في قبرص واليونان وكريت .

ان المركب الفارق في جيليدونيا على الشاطئ الجنوبي لتركيا فيه ٣٩ سبيكة نحاس على شكل جلد ثور و ٣٠ على شكل عدسي و ١٩ بشكل مستطيل فضلاً عن سبائك القصدير ومحتويات محترق كامل ومختلف الأدوات والوزنات . وهذا المركب هو مركب كنعاني غرق حوالي ١٢٠٠ ق م ، وانتشل محتوياته ج . ب . س و ب . ثروكمورتون (١٦) في الستينات ، وقد بين الفحص الجديد لنحاس السبائك في هذا المركب الفارق أن النحاس المستخدم مستورد من مناجم شتى فالسبائك عرفت في كل المتوسط الشرقي ، من اليونان بل حتى من صقلية وسردينيا حتى فلسطين . ومن المحتمل أن هذا المركب الكنعاني كان يحمل سبائك من مصادر مختلفة . والبعض يرى أن ثمة متعهدين كانوا يشترون النحاس ويبيعونه في موانئ البحر المتوسط الشرقي (١٧) .

والمركب الفارق في أولوبورون (قرب رأس كاش على شواطئ تركيا الجنوبية) هو من القرن الرابع عشر ق م ويحمل أكثر من مائة سبيكة نحاس وسبائك من القصدير وعشرين قرصاً زجاجياً وستاً وثلاثين جرة كنعانية فضلاً عن أشياء أوغاريتية كثيرة منها حاملة سراج ويرجح أن المركب كان ذاهباً من أوغاريت بالذات أو من مرفأ مماثل (١٨) .

وطالما نحن بصدد المراكب نذكر أن مملكة أوغاريت كانت من أقوى الدول البحرية وأسطولها البحري كان يضم حوالي ١٥٠ مركباً (ينقل بعضها ٥٠٠ طن؟) (١٩) هذا وقد عثرنا في حجرة المحفوظات (رقم ٢٩) في القصر الشمالي برأس ابن هاني على الرقيم ١٩٨٣/٢٢ الذي يدور موضوعه حول صرف مبلغ من المال لتحرير مركب أوغاريتي محتجز في كركميش (جرابلس على الفرات) . كان لأوغاريت اذن علاوة عن المراكب البحرية مراكب على الفرات . والفرات طريق الرافدين وسورية الداخلية وفي هذه الطريق ينقل اللازورد والأختام (الكاشية) والعاج المنقوش والحلي وتتجمع في مستودعات أوغاريت وتسير مع سبائك النحاس باتجاه بلاد اليونان فتعود محملة بالخزفيات الميسينية والقبرصية الفارغة والملاى لتباع في أوغاريت والمرافئ الكنعانية الأخرى وتلج داخل البلاد عن طريق الفرات أو الطرق البرية (٢٠) .

هذا هو حديث أحد الرقيم في محفوظات القصر الشمالي بابن هاني ولكن لدينا حتى الآن مائة رقيم ورقيم مسماري أوغاريتي من مدرسة الكتاب الأوغاريتيين نفسها وعدد آخر من الرقيم المحررة بالأكادية - البابلية أحدثت ثورة في علم الأوغاريتيات . وبعضها في رأي

حجة الأوغاريات الأستاذ كاكو جدير بأن يبقى دوماً تحت وسادة الاختصاصيين .
وهذه الرقم على فئات :

الفئة الأولى :

مراسلات بين سكان القصر وسلالة أوغاريت ومن ذلك رسالة أمشتمرو الثاني الى أمه
أحت ملكي زوجة نقمبا الثاني(٢١) . وهنا نذكر تواتر اسم الملكة فثمة ذكر لكاتب الملكة
وقرابين الملكة وأرباب الملكة . وفي هذا السياق نشير للعثور على طبعة ختم للملك
أمشتمرو الثاني نعرفه من قبل أوغاريت نفسها(٢٢) .

الفئة الثانية :

مراسلات مع حكام بلاد خارج مملكة أوغاريت (ملك مصر وملك الحثيين مثلاً)(٢٣) .

الفئة الثالثة :

نصوص دينية فيها معلومات جديدة عن عوالم الأرباب الكنعانية القديمة ، أسماء
أرباب جدد(٢٤) . وطقوس جديدة وشيء من الأساطير التي كانت من مصادر الفكر الديني
في المنطقة وفي العالم . ونعرف في هذا المجال أن الرفاييم هم الملوك القدامى المؤلهون(٢٥) .

الفئة الرابعة :

نصوص معجمية سومرية بابلية فيها قوائم مواقع جغرافية وأسماء كواكب .
وثمة نصوص أوغاريتية فيها أسماء أسروقرى وحصص السخرة الملكية وقوائم صناعات
بينهم ملقحو النخيل وحراس الرجال الرسميين .

الفئة الخامسة :

وهي أكثر ما في حجرتي المحفوظات (رقم ٣٥) و (رقم ٢٩) وهي محفوظات
الديوان التجاري في القصر ويستشف منه أسلوب العقود . وكان هذا الديوان فيما
يظهر بإدارة موظف كبير يسمى ماتينو ولعله الشخص المعروف في أوغاريت باسم كبير خدم
الملكة . وكان البيع يشهد عليه الماتينو وهو شاهد البائع أي المؤسسة التجارية والصوري
وهو شاهد المشتريين يمثل بعلي مشلمي أي سيد الدفع (التسليم) وثمة عربون يدفع
(عربون في الأوغارياتية) .

وعند هذا الحد من المعلومات والاستنتاجات التي وقعنا عليها مبدئياً نقف لنقول
وكيف كانت خاتمة هذه المدينة الأوغارياتية الجديدة ؟ ان الخاتمة هنا واضحة بشكل
لا يدع مجالاً للأخذ والعطاء فلا زلازل ولا أحداث طبيعية . والقصر الجنوبي أفرغ من
محتوياته أو توقف إكماله أو تعديله . وليس فيما تبقى منه ما يدل على انهيار أو
بوار ولا نظن شخصياً أنه أحرق . ولعل هجرته تم بنصيحة ملك قبرص (الاشيا) الذي حذر
ملك أوغاريت من غزو شعوب البحر(٢٦) . وإذا كان القصر الجنوبي قد أنقذ فان القصر
الشمالي وقع فريستهم فهاجموه ونهبوه وأحرقوه ، وحفروا أرضيات غرفه بحثاً عن

الطمائير • وآثار الحريق واضحة في كسوة الجدران والأرضيات وفي الخشب المتفحم
والرصاص الذائب (٢٧) • فمن هم شعوب البحر ؟

ان اسم « شعوب البحر » أطلقه المصريون على جماعات تحركت من جهات بحرية (هي
دولة ميكيني وما جاورها) وكانت تضم محاريين أشداء منظمين نسبياً أسقطوا مملكة
الحثيين ومملكة كركميش ومملكة أوغاريت ومدائن الساحل السوري ووصلوا مصر في عهد
رعمسيس الثالث فتباهى هذا الفرعون بردهم الى فلسطين ، وملأ بأخبارهم ، نقشاً وكتابة ،
معبدته المعروف في مدينة حابو قرب طيبة وترك عنهم كذلك كتابة في معبد الكرنك •
وقد ذكر من جماعاتهم البيليست « أي الفلسطينيين » والتيكير والشبكيليش والدينين
والويويش • وتتوضح أشكالهم من نقوش معبد مدينة حابو مع أسرهم وجماعات منهم
قادمة برأ في عربات تجدها الثيران • وثمة تفاصيل عن كل جماعة ، من حيث أزيائها
وسلاحها وعرباتها وقطعائها الخ • • لقد شكلت جماعات شعوب البحر في فلسطين اتحاداً
له عواصم خمس وصدوا العبرانيين عن الساحل ، وكانوا مهرة في التعدين وفي ركوب
البحر والقرصنة • ويصنعون نماذج متأخرة من الفخار الميسيني •

ان جماعة شعوب البحر هاجمت أوغاريت ودمرتها جزئياً أو كلياً • كما هاجمت
عاصمتها الجديدة في ابن هاني • ولكن المهاجمين رحلوا عن أوغاريت فيما يظهر
واستقروا في رأس ابن هاني في بيوت تختلف من حيث القياس والمخطط عن المألوف في
مملكة أوغاريت ، ولا مثيل لها على الساحل السوري ، بينها طرق تتعاهد بزوايا قائمة
ويصنعون أو يصنع لهم فخار بغضبة من النوع المعروف باسم ما تحت الميسيني (III C 1)
مما يعثر على أمثاله في اليونان وقبرص (أنكومي وكيثيون) وطرسوس (في الأناضول)
وأشود وعسقلان في فلسطين • هذا الفخار من مطلع القرن الثاني عشر ق م (قد يكون
الفخار غير مستورد ولكن الفخّارين مستوردون) كما ان لدى السكان الجدد في
ابن هاني نوعاً من الفخار ذي اللونين يشبه الفخار الفلسطيني المعاصر له وخاصة المزين
بأنصاف الدوائر المشتركة في المركز •

أصبح من المؤكد أن بعض أفواج « شعوب البحر » القادمة بحراً وبراً والتي تركت
في أوغاريت سحب الدخان استقرت بعد النهب والحرق في بعض أطلال المدينة الأوغاريتية في
رأس ابن هاني ثم ابتنت فوقها بيوتها الخاصة • وهناك صنع « خزافوهم » أو كلّفوا صنع
الفخار الكنعانيين المحليين صنع فخار على ذوقهم من النوع المعروف بالميسيني
(LH III C 1) .. ان منطقة سورية الشمالية الساحلية وقبرص وفلسطين تأثرت بشكل
متماثل تقريباً وتولدت فيهما فئتان جديدتان من الفخار ان لم تكونا متماثلتين فانهما
متشابهتان جداً ومتأثر كل منهما بالوسط الكنعاني الموجودة فيه • ان هذا الوسط
الكنعاني أذاب شعوب البحر تماماً واستمر في سيره الحضاري وازدهر من جديد في أرواد
وصيدا وصور وفي قرطاج وعالم المتوسط حتى إسبانيا وعلم كل البحر المتوسط الأسس
الرئيسية لحضارة اليوم ، وظل يحمل اسم كنعان حتى العصر الروماني •

وأخيراً ان رأس ابن هاني ، كما يبدو لنا هو في المكان الأول من حيث الأهمية لتعميق المعرفة بأوغاريت ودولتها ولتصور أثري وتاريخي صحيح للساحل الكنعاني لمنطقة البحر المتوسط .

ومن النادر أن نصادف في آسيا الغربية موقعاً يمكن أن يتابع الآثار في شريحة متماسكة وكاملة وموثقة تبدأ من النصف الثاني للألف الثاني ق م على الأقل) وتستمر حتى القرن السادس الميلادي ويضم بعض السويات المجهولة تماماً في أكثر المواقع المعروفة حتى الآن في بلادنا .

★ ★ ★

□ الحواشي :

- ١ - راجع : G. SAADE, Histoire de Lattaquieh, Ramitha, Damas (1984).
- 2 — H. KLENGEL, Near Eastern Trade and the Emergence of interaction with Crete in the Third Millennium, in "Studi Micenied Egeo-Anatolici", Fasc. XXIV, Roma (1984), p. 17.
- ٣ - المرجع السابق ص ١١ - ١٢ .
- 4 — N. K. SANDARS, Les Peuples de la Mer, Paris (1981), p. 21.
- وهو مترجم عن الانكليزية وقد صدر في لندن ١٩٧٨
- 5 — J. C. COURTOIS, Ugarit dans Supplément du Dictionnaire de la Bible, pp. 1147-1148.
- 6 — P. MONTET, Les Reliques de l'Art Syrien, dans l'Egypte du Nouvel Empire, Paris (1931), pp. 163-164.
- 7 — D. ARNAUD, La Lettre Hani 1814 et l'identification du site de Ras Ibn Hani (Syrie), Syria, LXI (1984), p. 15-23.
- ٨ - صفية سعادة ، أوغاريت ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٨٨ - ٩٠ والمراجع التي استضفتها في الحواشي .
- 9 — P. BORDREUIL, J. & E. LAGARCE, A. BOUNNI, N. SALIBY, SRAI, avril-juin (1984), pp. 413-414.
- ١٠ - المرجع السابق .
- ١١ - في القبور المصرية مشاهد لسوريين وايجيين يحملون سبائك شكلها مثل جلد الثور ومن ذلك مشهد من قبر الوزير (ر ح مي ر ع) من عهد تحوتمس الثالث (القرن الخامس عشر ق م) .
- ١٢ - فقد وجد في تلك المعابد كثير من البواتق ومن الغبث والرماد المتخلف من صهر فلزات الرصاص راجع المرجع المذكور من قبل N. K. SANDARS, p. 40 .
- وعن رب السبائك يراجع :
- H. G. BUCHHOLZ & V. KARAGEORGHIS Altageais und Altikypros, Leipzig (1972), able. 1741

13— N. K. SANDARS, p. 45.

14— N. K. SANDARS, p. 38.

١٥ - ان التحاليل التي أجراها لنا غال من جامعة اكسفورد وسفيكر من جامعة ارلنغن في ألمانيا الاتحادية تدفع للاعتقاد بان قبرص كانت المورد الأول للمواد الغام على أن قبرص ليست سوى امتداد لجبال الأمانوس .

16— M. A. EDEY and the Editors of Time and Life Books, The Sea Traders. (بدون تاريخ)

17— R. MADDIN, J. D. MUHLY & T. STECH-WHEELER, Recherche at the Center for Ancient Metallurgy, "Paleorient" 6, (1980) 1981, p. 111.

١٩ - N. K. SANDARS, p. 38 . على أننا نرى التحفظ في قبول هذا الرقم .

٢٠ - يقول كلنغل « ان العلاقات بين الشرق الأدنى وبحر ايجه بلغت ذروتها في عصر البرونز الحديث ، عندما تسلمت ميكيني الدور القيادي الذي كان لكريت ، وعندما أصبح المتوسط الشرقي مركز الاحتكاك السياسي والنمو الاقتصادي والتبادل الثقافي » . H. KLENGEL, The Eastern Trade, p. 17.

٢١ - سنوية الكوليج دوفرانس (١٩٧٩) ص ٤٨٤ الرقم رقم ١٢/١٩٨٧ وآخر شيء في هذا الصدد هو قيد الطبع في مجلة سيريّا .

22— P. BORDREUIL, Le Sceau nominatif de AMMIYIDTAMROU roi d'Ougarit Syria LXI (1984) 1-2, pp. 11-14.

٢٢ - الرقم ١٩٧٨/٣ وفيه ذكر لاوغاريت البحر .

٢٤ - الرب شددش (الرقم ١٩٧٧/٢١) والرب ال أب (الرقم ١٩٧٧/٢٦) .

٢٥ - الرقم ١٩٧٧ آ ٨

٢٦ - جان نوغايوزول ، أوغاريتيكا ، ١٩٦٨ (مراسلات ملك قبرص و ص ١٩٥ . ومن أجل مزيد من المعلومات عن غزو شعوب البحر يراجع تقريرنا عن التنقيب في ابن هاني ، سوريا ، العدد ٥٦ (١٩٧٩) ص ٢١٧ - ٢٩١ .

٢٧ - ونجد ملك أوغاريت يقول ان المراكب العدو وصلت وأشعلت النار في مدني وألحقت أضرار كثيرة بالبلاد . أما كنت تعلم يا أبي أن كل قواتي معسكرة في بلاد الحثيين وأن كل مراكبي في كيليكيا . . لقد تركت البلاد تلاقى مصيرها : تأمل يا أبي سبعة مراكب عدوة رست وسببت أضرارا فاحشة وهناك الآن مزيد من المراكب العدو . . أعلمني ماذا أصنع أو على الأقل لا تدهش إذا حصل المزيد (لم تتم الرسالة ، وبالتالي حصل الهجوم العام وقضى الذي قضى) .

